كارنيجي والسعادة

اما الاول فهو السيد النبيل المشهور والسخي المخلد المذكور اندريا كارنيجي الاميركي الذي جعل جدواه وقفاً في سبل المحامد وارسل امواله جوائز على اساءات الدهر كانها جوائز المدائح والقصائد والذي اذا عدّ الكرم الطائل منقبة او معجزة كان بين الكرام نبياً بل انه قد يعد كذلك لآيته الذهبية المشهورة وهي قوله مذموم كل من يموت غنياً

واما السعادة فانها التي ظالما تقدم ذكرها في هذه المجلة ولكن دون ان نظفر لها بتعريف فهي قد لا تكون بنيل مال الارض كلها ولكنها قد تكون بنيل رغيف بل ليست السعادة الا كما وصفناها في مقال سابق وهي انها الشيء الذي غاب تحت الحس حتى لا يرى الا قياساً وفرضاً او انها تاج العافية يلبسه الاصحاء ولكن لا يراه الا المرضى

وليس من ارادتنا الان ان نرجع الى بيان السعادة بخصوصها وان كان ذكرها مما يحلو ان يعاد ويرجع ولا ان نكرر قولنا السابق فيها وان كانت كالمسك ما كررته يتضوّع ولكننا قد رأينا للسيد كارنيجي مقالاً وجيزاً فيها فرأينا نقله ليكون كعبرة يعتبر بها الذاكر او يكون بيانه لها كتأسية لمن خانه الحظ وكبا به الجد العاثر

ولقد يعلم اكثر القراء ما هو اندريا كارنيجي وما هي هباته وعطاياه الطائلة ولذلك لا نجد من حاجة لبيانه وبيانها ولكننا نذكر الان ما كان منه في هذه الايام الاخيرة فانه قد وزع في اثناء هذا الشهر بمدينة بتسبرغ

باميركا حيث معامله العظيمة مبلغ مئتي الف جنيه بين عماله القدماء ذاكراً حين تبرعه بها انها ستكون من اشد الاواخي التي توّلف بين العمال الامناء وبين رؤسائهم من ذوي الاموال يريد بذلك انها ليست هبة منه لهم فقط بل هو كانه يرجو ان تكون كهبة دائمة من كل رئيس شفيق الى كل مرؤوس نشيط وذلك بما تتركه من حسن الاثر وجميل القدوة . ثم قال بعد ذلك

ان الاموال ليست بسعادة حقيقية لصاحبها بل انكم لو انتزعتم من نفسي ذينك الاثرين الجميلين اللذين رسمهما شكسبير بشعره وويبر بموسيقاه فانني حينئذٍ اكون الفقير المعدم . انظروا الى اصحاب الملايين الذين لا همّ لهم الا جمع المال انهم جميعهم يشقون بما يجمعونه ويتوهمونه سعادة بل ان المدنية كلها تذوب وتتلاشى اذا لم يتفق ان يكون في الارض تسعة وتسعة وتسعون فقيراً بينهم غني واحد ولقد صدق السيد المسيح اذ قال ان الفقير يكون معكم دائماً

ذلك الذي قاله اندريا كارنيجي وهو خلاصة الحكمة ونهاية ما يجب من القدوة فانه اذا كانت شروط الزمان ومرسومات الطبيعة لا تسمح لكل انسان ان يكون غنياً مسروراً بماله كما يزعم قبل الغنى فان مثل هذا الكلام من غني عظيم جدير بان يكون كتعزية له عما فاته من حسن الحظ ونظرات الجد واذا كان كارنيجي يجد نفسه انه لا يستطيع تيسير كل معسر ونالة كل معوز فانه بكلامه هذا قد كان كانه اغنى وافاد لانه بهذا القول وامثاله يدل الناس على ان السعادة ادق من ان يلحقها وصف المادة او كنه الصورة بل هي حالة قد جلت عن الحواس الخمس فلا يدركها الا النفس المحجبة والروح الخفية . واذا كنا قد انزلنا كارنيجي في رتبة الانبياء من حيث الكرم

وطيب النفس فما أحراه ان يشرّف بنزوله بينهم من حيث اقوال الحكمة وكلمات الرشاد فان الانبياء العظام قد كانوا اول من ادرك ان شبوع الغنى من المحال ولذلك تعمدوا الفقر تعمداً وجعلوا الغنى من مكروهات الله حتى ألانوا حدة الخطوب ونشروا العزاء في نفس كل فقير . ونظن انه لولا ما اودعوه نفوس الناس من هذا الأثر الحميد لما اغنت زواجرهم شيئاً ولكان التحصيل بالقوة حتى لا يكون الا الفوضى

على ان كارنيجي بما ظهر منه قد دل على انه اجل من سخي واكبر قدراً من كريم فلقد اشار اشارة واضحة الى ما تنطوي عليه نفسه من رقة الشعور ولطف الحس والادراك فانه ذكر ان اشعار شكسبير لو فارقته لكان شقياً ولم تغن امواله شيئاً وانه لولا موسيقي وبتر لعاش مكتئباً لا يجد ما يسره السرور الحقيقي . ووالله لقد صدق هذا القائل العظيم فان الله الذي اودع شكسبير تلك الحكم الرائعة والاقوال السديدة واعانه على ايداعها بما اعان من قوالب اللفظ الباهر والكلام المحكمة لم يودع كل هذا عبثاً ولا اراد به ان يكون شكسبير وحده مسروراً بما وهب بل هو قد اراد بذلك مسرة من يجيء من بعده وفكاهة من يرزق فهم قوله وكذلك قد اراد في وبتر وامثاله من رجال الادب والموسيقى الذين يتصلون الى اعماق النفوس فيسرونها وترسل اقولهم روائد في طلب اللهو فتستدنيه . ولقد كان عندنا من يلقى على سمعه الشعر الجيد فيعقد له خناصره طرباً له وابتهاجاً به حتى لا يجد المسرة بمجد ملكه الطويل معادلاً لمسرته بما قرأ من كلام او سمع من لحن . بل نحن لا نزال الى الآن يطربنا الغناء الحسن والموسيقى المتقنة ويؤنسنا القول الجيد والكلام الفصيح حتى نشعر بالسعادة فيما نقرأ ونسمع

ولقد كانت الموسيقى في بلادنا هذه من اجل اسباب السعادة والمسرة لبنيها فكنا نرى الحمال المجهود او العامل المكدود يجلس لاستماع الموسيقى في آخر نهاره فينسى بها كل شقاء يومه ويذهل عن جميع متاعب غده حتى نرى السعادة الحقيقية مرسومة على اسرة وجهه والمسرة بادية من كل اشارة من اشاراته . ولقد كان ذلك كثيراً ولا يزال بعضه الى الان وهو ما تمتاز به مصر عن سائر الامصار واما ما ذكره كارنيجي عن الاداب والشعر فلا يوجد له بيننا الان الا ادنى الآثار واذا كان لا يوجد بيننا من يشعر بما هو الشعر فلمن تنظم الاشعار واذا كان من الشعر سعادة كما قالوا ومن الفقر شقاء كما نقول فما اشد شقاءنا اذ لا وزن شعر عندنا ولا وزن دينار

لطائف شعرية

وردنا من حضرة الشاعر الفاضل احمد افندي الكاشف هذه القصيدة بشأن ما دار من القول بين حضرة الشاعرين الفاضلين احمد افندي محرم وامين افندي الحداد فاثرنا اثباتها في هذا الباب وهي :

يا شاعرين تساقيا الشعرا ... وتهاديا الآراء والفكرا
وتجادلا في الخمر واختلفا ... في شربها ام تركها احرى
هذا يحسنها فقام بها ... يغريه وذاك يقدم العذرا
صيرتما القراء حائرة ... افهامهم لم يملكوا صبرا